وَلَـوْ لَـحَـظَ الـدُّمُـسْـتُـقُ جَـانِـبَـيْـهِ
لَـقَـلَّـبَ رَأْيَـهُ حَـالاً لِـحَـالِ[١]
إِنِ ٱسْـتَـحْـسَـنْـتَ وَهْـوَ عَـلَـى بِـسَـاطٍ
فَـأَحْـسَـنُ مَـا يَـكُـونُ عَـلَـى الـرِّجَـالِ[٢]

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان وعنده ابن حبيش شيخ المصيصة فقال له: لا تتوهم هذا للشرب، فقال أبو الطيب:

[الوافر]

شَـدِيـدُ الْـبُـعْـدِ مِـنْ شُـرْبِ الـشَّـمُـولِ
تُـرُنْـجُ الْـهِـنْـدِ أَوْ طَـلْـعُ الـنَّـخِـيـلِ[٣]
وَلَـكِـنْ كُـلُّ شَـيْءٍ فِـيـهِ طِـيـبٌ
لَـدَيْـكَ مِـنَ الـدِّقِـيـقِ إِلَـى الْـجَـلِـيـلِ[٤]

---

(١) الدمستق: قائد الروم. يأتي الشاعر على ذكر عدوّ الأمير اللدود، قائد الروم، فلو أنه رأى ذلك السلاح لفكّر ألف مرَّة بعداوته لسيف الدولة وقلّب الأمور من سائر وجوهها، وقرّ رأيه بمهادنة الأمير، وربما مصالحته ومسالمته.

(٢) يُخاطب الشاعر الأمير بأن استحسانه لهذا السلاح وهو على بساط يفترش الأرض، فأحسن من ذلك استعماله في القتال ضدّ الأعداء؛ إنه يستثيره للغزو والقتال، وبذلك يكون السلاح زينة حقيقية للرجال.

ـ ورد بيت لم يرد في الديوان ينهي به المتنبي قصيدته، وهو التالي:

وَإِنَّ بِـهَـا، وَإِنَّ بِـهِ لَـقُـصـاً، وأَنْـتَ لَـهَـا الـنِّـهـايَـةُ فِـي الـكَـمَـالِ

(٣) الشمول: من أسماء الخمرة. الترنج: لغة الأترج: ضرب من الثمر من أنواع الليمون يسمّى بالكبّاد عندنا. الطلع: نور النخلة ما دام في الكافور. ينفي الشاعر أن الأترج والطلع ممَّا يتعاطى الشرب الخمرة عليهما، وإن كان بعضهم يفعل ذلك.

(٤) دقّ: صغُر. جلّ: عظُم. يُردف الشاعر متمماً اعتراضه أن الأترج طيب والطلع كذلك؛ لذا فكلّ ما يُقدّم في مجلس الأمير طيب صغُر أم كبُر؛ فالطيّب لا يأتي إلّا بالطيب.

وَمَـيْـدَانُ الْـفَـصَـاحَـةِ وَالْـقَـوَافِـي
وَمُـمْـتَـحَـنُ الْـفَـوَارِسِ وَالْـخُـيُـولِ[١]

أيحتاج النهار إلى دليل؟

فلم يتبين معنى البيت الأول لقوم فقال:

[الوافر]

أَتَـيْـتُ بِـمَـنْـطِـقِ الْـعَـرَبِ الأَصِـيـلِ،
وَكَـانَ بِـقَـدْرِ مَـا عَـايَـنْـتُ قِـيـلِـي[٢]
فَـعَـارَضَـهُ كَـلَامٌ كَـانَ مِـنْـهُ
بِـمَـنْـزِلَـةِ الـنِّـسَـاءِ مِـنَ الْـبُـعُـولِ[٣]
وَهَـذا الـدُّرُّ مَـأْمُـونُ الـتَّـشَـظِّـي،
وَأَنْـتَ الـسَّـيْـفُ مَـأْمُـونُ الْـفُـلُـولِ[٤]

---

(١) يرى الشاعر أن بلاط الأمير يحلو فيه إنشاد الشعر وسماعه حيث يتبارى الشعراء أمام سيف الدولة وكذلك الفرسان الأبطال يتسابقون ويبرّز فيهم البطل فيستحقّ المتفوّق من الشعراء والفرسان الجوائز السنية.

(٢) القيل: القول. يردّ الشاعر على المعترض بأن ما أنشده فصيح عربي يُفهم دون كثير إعمال رأي، ولقد رأى رأيه في ما شاهد من أترج وطلع بأنه لا يَشرب عليه الخمرة، بل إنه قصد أن الأجدر بالحضور مقاتلة الأعداء ومجالدتهم، وذلك أولى وأجدر بالرجال من تعاطي الخمور.

(٣) البعول، الواحد بعل: الأزواج. ينتقد الشاعر المعترض بأن منزلته تنحطّ عن منزلة الرجل، فإنه بمثابة المرأة؛ لأنها من طبيعتها المسالمة والموادعة، ومن طبيعة الرجال المجابهة والنضال دفاعاً عن كرامة الأمة.

(٤) التشظي: التكسّر. الفلول، الواحد فلّ: الأثلام التي تُصيب السلاح لكثرة الاستعمال. يفخر الشاعر بنظمه، إنه الدرّ، والفرق بين شعره والدرّ أن الدرّ قابل للتشظي والتكسّر والتفرّق بينما شعر المتنبي متماسك الوحدة والمشاعر والأهداف، فلا يمكن فصل أجزائه عن بعضها، ثم يلتفت الشاعر إلى سيف الدولة مادحاً؛ إنه سيف عصيّ على الأعداء، فلا يستطيعون إضعافه، إنه سيف مأمون الفلول.